

## من الآثار القبيحة للمعاصي ( ١٨ )

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد،،،

## المعصية سبب نسيان الله لعبده:

مما هو معلوم يقيناً أن الله سبحانه لا تعتريه الغفلة وهو سبحانه منزّه عن الخطأ والنسيان، فكيف ينسى سبحانه من أحاط بكل شيء علماً وهو القائل سبحانه على لسان موسى عليه السلام " في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى " ولكن المعصية المتراكمة، والذنوب المتعاقبة وإغلاق القلب عن التوبة، والاستغراق في الغفلة ونسيان جلال الله وجنابه، والوقوف بين يديه وإهمال حسابه وعقابه

يستدعي كل ذلك نسيان الله لعبده وتركه، وتخليته بينه وبين نفسه وشيطانه، وهنالك الهلاك الذي لا يرجى معه نجاة قال الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنتظر نفس ما قدمت لعد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون [سورة الحشر : ١٨ - ١٩]، فأمر بتقواه، ونهى عن أن يتشبه عباده المؤمنون بمن نسيه بترك تقواه، وأخبر أنه عاقب من ترك التقوى بأن أنساه نفسه، أي أنساه مصالحها، وما ينجيها من عذابه، وما يوجب له الحياة الأبدية، وكمال لذتها وسرورها ونعيمها، فأنساه الله ذلك كله جزاء بما نسيه من عظمته وخوفه، والقيام بأمره.

فترى العاصي مهملًا لمصالح نفسه مضيعا لها، قد أغفل الله قلبه عن ذكره، واتبع هواه وكان أمره فرطاً، قد انفرطت عليه مصالح دنياه وآخرته، وقد فرط في سعادته الأبدية واستبدل بها أدنى ما يكون من لذة، إنما هي سحابة صيف وخيال طيف:

## أحلام نوم أو كظل زائل إن اللبيب بمثلها لا يخدع

وأعظم عقوبات المعاصي والإغراق فيها نسيان العبد لنفسه، وإهماله لها، وإضاعته حظها ونصيبتها من الله، وبيعه ذلك بالغبين والهوان وأبخس الثمن، فيبيع من لا غنى له عنه، ولا عوض له منه، واستبدل به من عنه كل الغنى أو منه كل العوض :

## من كل شيء إذا ضيعته عوض وما من الله إن ضيعت من عوض

فالله سبحانه وتعالى يعوض عن كل شيء ما سواه ولا يعوض منه شيء، ويغني عن كل شيء ولا يغني عنه شيء، ويمنع من كل شيء ولا يمنع منه شيء، ويجير من كل شيء ولا يجير منه شيء، كيف يستغني العبد عن طاعة من هذا شأنه طرفة عين؟ وكيف ينسى ذكره ويضيع أمره حتى ينسيه نفسه فيخسرها وبظلمها أعظم الظلم؟ فما ظلم العبد ربه ولكن ظلم نفسه، وما ظلمه ربه ولكن هو الذي ظلم نفسه.

( يتبع بالعدد القادم.. المعصية تخرج صاحبها من دائرة المحسنين )

من كتاب الجواب الكافي